

الإثنين 03-10-2007

33- اللعب مع الأسيوياء: خفي في خفي!!

وعدنا أمس أن نقدم استجابة بعض الأصدقاء الأسيوياء الذين تطوعوا للمشاركة في لعبة موازية للعبة أمس. (يا خير أسود، دانا لو أجننت يكن ..) التي لعبها المرضى والمعالجون في جلسة للعلاج الجمعي.

وقد عرضنا في نهاية يومية أمس عشر ألعاب جرت في حلقة واحدة من حلقات برنامج "سر اللعبة" قناة النيل الثقافية ودعونا من يشاء أن يحاولها أولاً، ثم نرى.

وقد أشرنا إلى أن التسجيل الصوتي المرئي موجود في الموقع لما جرى حرفياً في هذه اللعبة، ونعيد الإشارة إليه هنا ("اللعبة التحكم والخوف من فقده" من برنامج سر اللعبة).

هذا وقد ظهر لي عند محاولة الكتابة والشرح والتعليق أن شرح الحلقة كلها لا يمكن اختزاله في يومية واحدة. لسببين (على الأقل):

السبب الأول: أن الموضوع حساس على المستوى العلمي والأخلاقي (والديني) .. وأيضاً على مستوى حدود حرية الفرد في مواجهة نفسه والناس (المجتمع).

السبب الثاني: أن اختلاف الألعاب وتعقيبات المشاركين كانت (مثل كل الألعاب) شديدة الثراء والدلالة، بما يحتاج إلى تفسير مناسب.

أي واحد منا يمكنه أن يتساءل عن نفسه في هذه المنطقة أسئلة مثل ما يلي:

- هل هو "ماسك" نفسه أم لا ..، هل هو يعرف أنه ماسك نفسه أصلاً؟

- هذا التحكم: هل هو شعوري أو لا شعوري؟

- إن كان الاثنان معاً (والأمر عادة كذلك) فأى جزء من هذا التحكم هو شعوري وأي جزء هو لاشعوري؟

- ما هو الحد الفاصل بين أن "يسيب الواحد نفسه" وبين أن يفقد التحكم في نفسه (لدرجة الجنون مثلما ظهر في لعبة أمس)؟

الألعاب عشرة، ويبدو أننا سوف نعرض كل أربعاء لعبة واحدة بعد أن تبين لنا أن الأمر يحتاج إلى إفاضة في الشرح والتفسير اجتهدا.

والآن: إلى اللعبة

مقدمة

د/يحيى: أهلا بكم لعبة جديدة من "سر اللعبة".....
هى لعبه بنحاول نعيشها، مش بس نقول شوية كلام

وبنلعبها سوى مع ضيوفنا علشان نتعرف على أنفسنا، على قضايا حياتنا، على أبعاد الوعي اللي احنا عايشينه لعلنا نتحمل مسئولية وجودنا في هذه الأيام الصعبة

النهاردة حانلعب لعبة صعبة ... **لعبة التحكم والخوف من فقده** ..: (مثلا) أنا ماسك نفسى بالعافية، أنا خايف أسيب، أنا خايف أسيب نفسى، .. حاجة زى كده.

وزى ما تعودنا (في البرنامج ده): اللعبة عبارة عن شوية ألفاظ بسيطة خالص وضيوفنا الكرام بيكملوها "كيفما أتفق"

وبندعوا المشاهد بعد ما يشوف لعبة أو اثنين، أو من الأول، يعمل زى ما احنا بنعمل يسبب نفسه معانا، يا بعدنا، يا بعد ما نخلص البرنامج

أنا حاقول مثال واحد (في الأول قبل ما نلعب) للى ما شافش البرنامج قبل كده

مثال توضيحي: أنا لا بتحكم في نفسى ولا حاجة دا أنا طبيعى جداً إنما

واللى يكرر يكمل وهو بيقول أى كلام، يقول مثلا:

... أنا لا بتحكم في نفسى ولا حاجة دا أنا طبيعى جداً إنما .. يارب أصدق نفسى

(مش ده اللي حانلعبه، دا مثال توضيحي)

ضيوفنا الكرام النهارده هم:

السيدة: منى وديع، كلية الفنون الجميلة

الأستاذ: فوزى شبيب، مدرس تربيته فنية

الأستاذة: سوزان عوض، صحفية

والدكتور: هانى الخناوى مدرس مساعد (طب نفسى) جامعة 6 أكتوبر

أهلا بكم وسمعتوا المقدمة .. بعد كل لعبة، (بنتكلم) بنسأل بعضنا (عن اللي حصل خفيف خفيف)

النقاش مفتوح بتلقائية مطلقة إحنا في قناة فعلا فيها سماح السماح.

اللعبة الأولى: ياخير .. دانا لو سبت نفسي، يمكن ..

د/يحيى: على فكره أحب بعد شوية كده لما نسخّن بنتكلم بأكثر من تعبیر: بالوش وبالعينين بالإيديين والجسم والكلام. الكلام لو بيطلع لوحده كده ما بيجرشش الوعى اللى احنا بنلعب بيه

(يلاحظ أن أى واحد يبدأ، وأن المخاطبُ يليه ويوجه الخطاب لزميل لم يلعب، وأن آخر واحد يوجه الخطاب لمشاهد)

أ/ مئى: يا دكتور هانى ياخير.. دانا لو سبت نفسي .. يمكن أغلط في اللى قدامى، أعمل أى حاجة ممكن تزعله مئى يعنى.

د/ هانى: يا أستاذ فوزى: يا خير .. دانا لو سبت نفسي .. يمكن ماتعرفنيش.

أ/ فوزى: يا دكتور يحيى: يا خير .. دانا لو سبت نفسي .. يمكن أضيع نفسي.

د/يحيى: أستاذة سوزان: يا خير .. دانا لو سبت نفسي .. يمكن صورتى تختلف تماماً تماماً

أ/ سوزان: عزيزى المشاهد: ياخير .. دانا لو سبت نفسي .. يمكن ماعرفش كنت حاجى ولا مش حاجى.

(التعليقات)

د/ يحيى: ميشيت معانا، وعبرنا

دلوقتى: حد وصله حاجة جديدة من اللى قاله، أو من اللى سمعه، أو من القضية نفسها؟ إتغير؟ أتهد من حاجة؟

أ/ سوزان: (دا) تعبیر عن حاجة جوه النفس أوى، الإحساس الداخلى أو الشعور الداخلى.

د/ يحيى: (هل) دى جديدة؟ ماكنتيش عارفاها قبل ما نلعب؟

أ/ سوزان: أيوه يمكن ماكنش عارفة إنى حاكون مهوزة كده.

د/ هانى: حسيت يا دكتور يحيى إن فى حاجات ممكن تجمعنا ... لو سينا نفسنا، يعنى لما سمعت حضرتك بتقول صورتى تتغير حسيت أن أنا فى أرض مشتركة معاك ممكن يكون الحاجات اللى مش صدقها تحصل.

د/ يحيى: شوف يا دكتور هانى أنا (شخصيا) أتخصيت، هو إيه حكاية صورتى تتغير؟! إذن أنا بقى لابس قناع ثقيل ولا إيه؟ لأ وإيه "تماماً تماماً"! حابقى إيه يعنى.

أ/ فوزى: أنا شفت إن أنا قولتها من غير تفكير يعنى ما حسبتهاش خالص يعنى.

د/ يحيى: هو اللعب(كده أحسن) إن احنا ما نحسبهاش خالص.

أ/ فوزى: أنا فعلاً ما حسبتهاش بس بعد ما قولتها فكرت

(1) سوزان

كانت إجابة سوزان لا توحى بأى عمق "يمكن ما أعرفش كنت حاجى ولا مش حاجى" ومع ذلك جاء تعقيبها بعد ذلك ليبدل على أن شيئاً ما، أعرق كثيراً، قد تحرك دون أن تتحقق من ماهيته، مجرد أن تنتبه سوزان بعد اللعبة إلى أنها "ماكنتش عارفة إني هاكون مهزوزة كده"، تبدو هذه جرعة كافية لتوصيل رسالة ما.

أن يكون (الواحد) مهزوزا لا يعنى - بالضرورة - أن يكون هشاً، وإنما الاهتزاز - فى مثل هذا الطرف - يفيد أن "من حق أى واحد فينا أن يهتز"، أما إشارة سوزان إلى أن اللعبة أوصلت إليها "تعبير عن حاجة جوه النفس قوى" فهذا يكفى، خاصة ان هذه الحاجة "جوه قوى".

لقد شاع - خلال سوء فهم فرويد أو مبالغاته - أنه من الأفضل أن نعرف تفاصيل وتاريخ "ما هو جوه قوئى"، (حتى تنفك عقدا) وهات يا تداعى، وهات يا تفسر، لكن يبدو أن المهم هو أن نعرف بهذا الذى هو "جوه قوى". حتى لو لم نعرف محتواه.

(2) هانى (ود. يحيى)

(هانى: هو مدرس طب نفسى الآن فى جامعة خاصة)

يبدو أن د. هانى قد آتس طمأنينة ما حين رأى نفسه وأستاذه (المسئول عن الحلقات) يقفان على "أرض مشتركة" أما ما أخفه من أنه "ممكن يكون الحاجات اللى مش مصدقها تحصل" فقد يمكن أن يرجع إلى هذا الاحتمال: وهو التقارب مع أستاذه، أو إلى أى موضوع آخر لم يذكره.

اعتراف د. يحيى هو نفسه بالدهشة مما قاله فى اللعبة "أنا أتحضيت" يُظهر كيف أنه انتبه أنه - مهما حاول - سيظل ليس هو كله، ومع أن هذا طبيعى، إلا أن دهشته أمتدت أيضاً إلى تبينه "سُمك القناع" (يمكن صورتي تختلف تماماً تماماً) وقد انتبه هو ذاته إلى أن حكاية تأكيده "تماماً تماماً"، قد يعنى أن صورته قد تختلف جذرياً، وربما كانت هذه هى المفاجأة للدكتور هانى وللدكتور يحيى على حد سواء.

(3) فوزى

فوزى هنا يعلن طبيعة اللعبة بشكل ما، وهى أن المطلوب فيها - ما أمكن ذلك - أن تجرى "من غير تفكير" (أنا قلتها كده من غير تفكير)، وبدون حساب.

لكن فوزى بعد ما لعبها دون حساب "ماحسبتهاش خالص"، اكتشف فائدة "ألا يسيب: حتى لا يضيع ... يمكن أضيع"، إذن ليست وظيفة اللعبة (ولا عموماً) هى الدعوة إلى أن "تسبب نفسك" كما ينهبنا فوزى: "تحكمى فى نفسى حاميئنى" ثم إنه يكتشف ثلاث مستويات للحماية نتيجة لتحكمه:

- (أ) بتحميني من علاقاتي
 (ب) ويتحمى غيري مني
 (ج) وحامياتي أنا مني

المهم أن كل ذلك اكتشفه فوزى من خلال اللعبة: " لسه حالا بأمانة!"

4) مني

منى: في اللعبة بدا أن كل اهتمامها هو الخوف على الآخر - "اللى قدامى" - وعلى صورتها عنده ورأيه فيها - "حاجة تزعله منى يعنى" .

أما في التعقيب فيبدو أنها عادت تؤكد جانباً واحداً تقليدياً أخلاقياً مميزة للتحكم، وهو أن التلقائية ليست مطلوبة دائماً، أو حتى ليست هي الأصل، وان تحكمها في نفسها له فائدة أخرى "عشان ما يجرحش حد" ما يضايقش.

ثم يأتى تعقيب د. يحيى على كلامها في النهاية ليؤكد عدم لزوم أن نرصد التغيير من اللعبة أو نضعه في ألفاظ.

قفلة وتذكرة

اليوم هو 3 أكتوبر، ومضى على بداية هذه الورطة شهر وثلاثة أيام وهأنذا أفاجأ بضرورة وصعوبة ما أريد توصيله، والأهم أنني فوجئت بعكس ما خفتُ منه، فقد تصورت أنني لن أجد عندي مادة تكفى كل يوم (السنة 365 وأحياناً 366) وإذا بي أجد أنني مغمور بما على توصيله مما لا يكفى العمر كله.

مثلاً هذه الحلقة المكونة من عشر لعبات، كنت أحسب أنني سأتناولها في يومية واحدة، وإذا بي أكتشف أنها سوف تستغرق عشر يوميات (أكثر من شهرين)، لذا دعونا نحدد لها يوم الأربعاء من كل أسبوع لها.

أصبح عندنا الآن ثلاثة أيام نتفق عليها.

يوم الأربعاء: سر اللعبة ...

يوم الخميس: نجيب محفوظ

يوم الجمعة: حوار/بريد القراء